ليس لليهود حق ديني في فلسطين

د. صالح الرقب
أستاذ مساعد بكلية أصول الدين
الجامعة الإسلامية - غزة

Abstract

This topic studies and analyses the group of the gosblic promises that the Jews rely on in their claim of owning Palestine. They claim that Allah the almighty granted them the holy land according to a promise made to them.

The paper covers the Jewish falls claim and it rejects the religious gosblic incomplete promise. The research clarifies evidently that the Israelis (Israel's sons) do not deserve any promise or merit from Allah the

almighty due to the fact that they rejected his laws, his obligatory actions and his recommendations.

They did not worship him and stuck to statues and they killed many of his prophets after disbelieving them and accusing them of comity vices curraptions.

The rejection of the elegdly Godly promise is based on its contradiction with other promises full of threats of distorting Israel's sons and depriving them from the land after demolishing their temple and assisting Arabs and other nations against them.

ملخص البحث

تناول الباحث بالدراسة والتحليل مجموعة الوعود التوراتية التي يستند إليها اليهود في زعمهم بأن أرض فلسطين قد أعطيت لهم من ا تعالى بموجب وعد مقدس قطعة على نفسه ، ثم تضمن تزييف المزاعم اليهودية وإبطال ونقض الوعد الديني التوراتي ، وبيان عدم استحقاق بني إسرائيل أي وعد أو كرامة من ا تعالى لأنهم أعرضوا عن شرائعه وفرائضه ووصياه ، حيث عبدوا غيره من الآلهة والأوثان ، وأساءوا الأدب معه عز وجل وقتلوا كثيراً من رسله وأنبيائه عليهم السلام ، وكذبوا ما جاءوا به ، ونسبوا إليهم الرذائل والمعاصي والآثام ، وتضمن البحث إبطال الوعد الإلهي المقدس من حيث مصدره وسنده ، ومخالفته لوعود أخرى كلها وعيد وتهديد لبني إسرائيل ، بهلاكهم ، وسلب الأرض منهم ، وتدمير هيكلهم ، وجعلهم عبرة للآخرين ، وتسليط العرب وغيرهم عليهم .

المقدمة :

إن الحمد ، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ با من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده ا فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا ا وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ تسليماً O

وبعد :

فإن قضية فلسطين هي من قضايا المسلمين الأولى ، وإن المصيبة التي تعيشها فلسطين وقلبها القدس والمسجد الأقصى هي مصيبة يعيشها كل المسلمين في أنحاء المعمورة ، ففلسطين اليوم طعنة في قلب كل مؤمن موحد والمسجد الأقصى - المهدد بالسقوط - في أية لحظة - طعنة أخرى في قلب كل مؤمن ، ودمعة حزن وأسى في عين كل مسلم ... وهو دم يتفجر في عروق كل مؤمن مسلم ووصمة عار على جبين كل مؤمن موحد . القدس وما حولها الأرض المباركة سلبت منّا يوم أن تخلينا عن مصدر القوة والعزة والكرامة ، يوم أن تخلينا عن الإسلام ، يوم أن ضاع الدين الحق منا ، ضاع من واقعنا ومجتمعاتنا ، ضاع من أخلاقنا وسلوكنا ضاع من حركتنا مع الحياة وتعاملنا مع الآخرين .

لقد أدرك أعداؤنا اليهود العقيدة وآثارها في حياة الشعوب ، فجعلوا الدين ركيزة وقاعدة تنطلق منها السياسة ، رفعوا في معركتهم مع المسلمين راية التوراة وشعاراتها ، جعلوا اسم دولتهم على اسم أحد الأنبياء : إسرائيل - يعقوب - واختاروا نجمة داود شعاراً لهم رسموه على علم دولتهم ، جعلوا غايتهم العودة إلى أرض الميعاد ، أرض الوعد الإلهي المقدس ، رسمت أسفارهم التوراتية حدود دولتهم ، وجعلوا بناء هيكل سليمان هدفاً يسعون لتحقيقه على أنقاض المسجد الأقصى ، لم يمل قادتهم السياسيون والفكريون ، وأحبارهـم وحاخـاماتهم ، بل وكل أبناء يهود من ترداد عقيدتهم : بأن أرض فلسطين وما جاورها من النيل إلى الفرات قد أعطيت لهم لأنهم أحفاد إسرائيل - يعقوب - صاحب الوعد الإلهي بتمليك الأرض المقدسة ، واستندوا في ذلك على نصوص التوراة والأسفار المقدسة عندهم أقصد التوراة التي كتبوها بأيديهم ثم قالوا : هي من عند ا .

ولما كان هذا الوعد هو أساس الفكر السياسي الديني اليهودي ، فإنا سنقوم بعرض مجموعة نصوص الوعد المفترى ثم تحليلها ، ومن ثَمّ نقوم بنقضها وكشف الزيوف المتعلقة بها من عدة أوجه ، معتمدين بالدرجة الأولى على الأسفار اليهودية المقدسة ، وخاصة التوراة بأسفارها الخمسة ، وا نسأل السداد والتوفيق O

الوجه الأول : عرض نصوص الوعد المزعوم : تحليل وكشف زيوف :

أولاً : نصوص الوعد لإبراهيم عليه السلام ولنسله من بعده :

النص الأول : "وقال الرب لإبرام - إبراهيم - بعد اعتزال لوط عنه ، ارفع عينيك وانظر من الموضع الذي أنت فيه شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً لأن جميع الأرض التي أنت ترى : لك أعطيها ولنسلك إلى الأبد"(1) 0

النص الثاني : "في ذلك اليوم قطع الرب مع أبرام ميثاقاً قائلاً : لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهرت الفرات"(2) 0

النص الثالث : "وأقيـم عهـدي بينـي وبينـك وبيـن نسـلك من بعدك في أجيالهم عهداً أبدياً لأكون إلهاً لك ولنسلك من بعدك ، وأعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك كل أرض كنعان ملكاً أبدياً وأكون إلههم"(3) 0

كواشف زيوف :

من خلال دراسة التوراة ومجموع هذه الوعود التي أعطيت لإبراهيم عليه السلام ولنسله من بعده يتبين الآتي :-

1- أن الوعد الإلهي المذكور في النصين الأول والثاني قد أعطاه الرب لإبراهيم ولنسـله ، ولم يكـن له عليه السلام أولاد ، إذ لم ينجب وقتها إسماعيل أو إسحاق ، وعلى هذا فإن لفظة "نسلك" الواردة في النصين تشمل ولديه وذريتهما دون تفرقة ، وهذه اللفظة "نسلك" وردت عامة مطلقة لم تقيد ، ولو كان المقصود بها إسحاق لجاء هكذا "ولواحد من نسلك بعدك" فالأرض إذاً ليست للإسرائيليين كما يزعمون ذلك 0

2- إن الوعـد المذكـور فـي النص الثالـث قـد أعطي لإبراهيم وقد ولد له إسماعيل ، وبل وعمر إسماعيل وقتها ثلاثة عشر عاماً(4) ، فإبراهيم عليـه السـلام أعطـي الوعد حسـب نص التكوين وعمره : تسع وتسعون عاماً(5) 0 وقد رزق إبراهيم ولده إسحاق من زوجته سارة وعمره حسب رواية سفر التكوين مائة سنة(6) ، ومما يؤكد أن هذا الوعد لإسماعيل فقط كونه هو الموجود ، وجاءت لفظة "ولنسلك

من بعدك" موافقة تماماً مع مـا جـاء فـي سـفر التكويـن نفسـه عن إسماعيل : "وابن الجارية أيضاً سأجعله أمة لأنه نسلك"(7) 0

ومما يزيـد الأمـر توكيـداً أن الوعـد أعطـي لإبراهيم مصحوباً بمباركة الرب له ، ولأمته - وإسماعيل الولد الأكبر أولها - وللأمم التي كانت تسكن أرض فلسطين ، وهذه الأمم هي : الكنعانيون والفلسطينيون برواية الأسفار اليهودية في أكثر من موضع : أرض كنعان 000 أرض الفلسطينيين 0

3- إن الوعد الإلهي المعطى لإبراهيم ولنسله من بعده كان معللاً بأسبابه وهي القيام بفرائض الرب وشرائعه وأوامره 0 جاء في سفر التكوين : "من أجل أن إبراهيم سمع لقولي وحفظ ما يحفظ لي : أوامري وفرائضي وشرائعي"(8) 0 فهل اليهود الذين جاءوا بعد إبراهيم من نسله قد حفظوا أوامر ا وقاموا بأداء فرائضه وشرائعه ليكونوا أهل استحقاق الوعد الإلهي بعد إبراهيم عليه السلام ، إن التوراة وغيرها من الأسفار اليهودية المقدسـة بالإضافـــة إلـى الواقـع التاريخـي لليهـود قديماً وحديثاً يقولان : لا 000 لا 0 بل يؤكدان إنحراف بني إسرائيل عن عبادة ا وحده لا شريك له ، وأنهم كانوا التاركين لشرائع ا وفرائضه ، المحرفين لكلامه ، القتلة لرسله وأنبيائه ، ومازالوا حتى يومهم هذا الخائنين لعهودهم ومواثيقهم مع ا تعالى(9) 0

4- إن الوعد الإلهي الذي أعطي لإبراهيم بتمليك الأرض المقدسة من نهر النيل إلى نهر الفرات - من مصر إلى العراق - يتناقض إلى حد كبير مع نصوص توراتية أخرى منها : "وقال الرب لإبرام اذهب من أرضك ومن عشيرتك ، ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك 000"(10) 0 فإبراهيم إذاً قد أمر بترك الأرض التي كان يسكنها ليمض إلى الأرض التي أعطيت له ولنسله ، والأرض التي كان يسكنها هي بلاد حران من أرض العراق ، والأرض التي أعطيت له من النيل إلى الفرات بالعراق ، فتكون أرضه وأرض عشيرته حران داخلة في الأرض المقدسة التي أعطيت له ، وفي نفس الوقت أمر بالخروج منها إلى الأرض المقدسة 0 وإذا كانت

الأرضان مقدستين ، فلماذا يأمره الرب بمغادرة الأولى إلى الثانية ، لماذا لا يبقى فيها لأنها مقدسة أيضاً ، ولماذا يعطى غيرها وهي مقدسة ؟! ألا يدل هذا على فكر استعماري توسعي ؟! كما يدل على التناقض والاضطراب في نصوص التوراة التي يزعمون قدسيتها 0

ومما يدل على عدم جدية الوعد الذي زعمته التوراة لإبراهيم : انتقاله عليه السلام من فلسطين إلى مصر أكثر من مرة ، ثم انتقاله إلى بلاد الحجاز أكثر من مرة ، وعدم استقراره التام في أرض فلسطين المعطاة بالوعد الإلهي المقدس 0

5- لقد أعطى الرب وعداً لإبراهيم ونسله من بعده بتمليك الأرض من نهر النيل - مصر - إلى نهر الفرات - العراق - ومن المعلوم أن هذا الوعد لم يتحقق في عهد إبراهيم أو أحد من نسله من الأنبياء الذين جاءوا بعده وإذ لم يتحقق هذا الوعد الإلهي المزعوم لأحدٍ من كرام الأنبياء وهم القائمون بفرائض الرب ووصاياه ، والملتزمون بأوامره وشرائعه ، فإن العقل والمنطق يجزمان بأنه لن يتحقق في عصر لئام الناس وشرارهم الملعونين على لسان الأنبياء في التوراة والإنجيل والقرآن ، والذين استحقـوا وعيـد الـرب وغضبه وتهديده بالفناء وتمزيق الملك كما جاء في التوراة التي يقرأونها في صلواتهم ، وسيأتي بيان ذلك 0

وفي هذا دلالة واضحة على أن الوعد المفترى هو أسطورة خيالية أضيفت إلى الكتاب المقدس من جملة ما أضافه إليها كهان وأحبار اليهود ، لإعطاء صبغة دينية لهدف سياسي استيطاني استعماري 0

ثانياً : نصوص الوعد لإسحاق بن إبراهيم :

تزعم اليهود أن الوعد الإلهي بتمليك الأرض المقدسة انتقل من إبراهيم إلى ولده إسحاق عليهما السلام دون ولده إسماعيل جد العرب ، وفي التوراة التي بأيديهم نصان حول هذا الأمر :

1- "فقال ا - لإبراهيم - : بل سارة امرأتك تلد لك ابناً وتدعو اسمه إسحاق ، وأقيـم عهـدي معـه عهـداً أبدياً لنسله من بعده ، وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه 0 ها أنا أباركه وأكثـره كثيـراً جـداً اثني عشر رئيساً يلد ، واجعله أمة كبيرة ، ولكن عهدي أقيمه مع إسحاق الذي تلده لك سارة في هذا الوقت في السنة الآتية"(11) 0

2- "وظهر له - لإسحاق - الرب وقال : لا تنزل إلى مصر اسكن في الأرض التي أقول لك تغرب في هذه الأرض ، فأكون معك وأباركك لأني لك ولنسلك أعطي جميع هذه البلاد ، وأفي بالقسم الذي أقسمت لإبراهيم أبيك ، وأكثر نسلك كنجوم السماء وأعطي نسلك جميع هذه البلاد وتتبارك في نسلك جميع أمم الأرض0 من أجل أن إبراهيم سمع لقولي وحفظ ما يحفظ لي : أوامري وفرائضي وشرائعي"(12) 0

كواشف زيوف :

1- إن الوعد الإلهي الأول أعطي لإسحاق عن طريق أبيه إبراهيم ولم يكـــن إسحاق موجوداً إذ لم يولد لأبيه بعد ، والابن الموجود هو إسماعيل المبارك من الرب كثيراً هو وأمته ، وفي هذا دلالة على أن الوعد له ، وأن التفرقة العنصرية البغيضة التي طبعت عليها النفس اليهودية الشريرة هي التي دفعت القوم لإجراء تحريف ليكون الوعد لإسحاق دون أخيه المولود قبله والمبارك من الرب هو وأمته كثيراً 0

2- إن الوعد لإسحاق فقط يتناقض مع الوعد الذي أعطي لإبراهيم ونسله جميعاً بما فيهم إسماعيل الذي هو من نسله المبارك ، ويتناقض أيضاً مع الوعد الذي أعطي لإبراهيم ونسله مع وجود إسماعيل فقط - وهو من نسله - وعدم وجود أخيه إسحاق الذي لم يرزق به أبيه بعد 0

3- إن ا تعالى بارك إسماعيل وكثّره جداً ، وجعله أمة عظيمة ، فلماذا يحرم من الوعد الإلهي بالأرض المقدسة ؟ لماذا حرم من هذا الوعد وهو نبي كريم محافظ على فرائض ا وشرائعه ووصاياه ؟ ما هي المبررات لإعطاء الوعد لإسحاق دون أخيه إسماعيل النبي المبارك من الرب كثيراً ؟ يقيني أن اليهودية الماكرة بإمكانها اختلاق

الإجابة على ذلك ، ذلك أن الكذب والافتراء ثم نسبته للرب الإله أمر مباح عندها ، فيمكن أن تظهره في طبعة ثانية مزيدة ومنقحة للتوراة والأسفار المقدسة عندهم 0

ثالثاً : نصوص الوعد ليعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام :

تزعم اليهودية أن الوعد الإلهي انتقل ليعقوب من أبيه إسحاق ، مع أن إسحاق له ولد آخر اسمه عيسو أو العيس وهو أدوم كما تنص التوراة ، وقد أنجبته أمـه مع يعقـوب من بطن واحد ، أي كانا توأمين ، وعيسو هو الذي وضعته أمه أولاً ، وكان أبوه إسحاق يحبه كثيراً ، وكانت أمه تحب يعقوب(13)

نص الوعد التوراتي : "وظهر ا ليعقوب أيضاً حين جاء من فدان أرام وباركه ، وقال ا له : اسمك يعقوب 0 لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل يكون اسمك إسرائيل ، فدعا اسمه إسرائيل 000 والأرض التي أعطيت إبراهيم وإسحاق لك أعطيها ولنسلك من بعدك أعطي الأرض"(14) 0

كواشف زيوف :

1- إذا كان الوعد ليعقوب (إسرائيل) ولنسله من بعده ، فما مصير عيسو بن إسحاق الذي كان يحبه أبوه كثيراً ، ألم يقل ا تعالى في شأن نسل إسحاق : "وأكثر نسلك كنجوم السماء وأعطي نسلك جميع هذه البلاد وتتبارك في نسلك جميع أمم الأرض"(15) 0 أليس عيسو من نسله المبارك ولفظة "نسلك" عامة تشمل ابني إسحاق وذريتهما المكثّرة المباركة من الرب ، لمـاذا التفرقة البغيضة بين الأبناء المكثرين ذرية والمباركين أيضاً 0

2- إن التوراة تبين بلا أدنى ريب أن يعقوب عليه السلام المبرأ مما نسبته إليه - لا يستحق الوعد الإلهي فضلاً أن يكون نبياً مباركاً من الرب ، إن التوراة تذكر أن يعقوب تحايل على أبيه إسحاق وفق خطة ماكرة دبرها مع أمه رفقة ، فسرق النبوة والبركة منه 0 قال له أبوه : "قد جاء أخوك بمكر وأخذ بركتك" أي النبوة وتمليك الأرض المقدسة مع أنها كانت لأخيه عيسو الذي كان يحبه أبوه إسحاق كثيراً بعد أن جعله يسكر من شرب الخمر(16) 0 إن العقل الصريح يجزم بأن السارق للشيء لا

يستحقه ولا يكون له ، بل يستحق اللعنة والعذاب الشديد ، والتوراة تؤكد أن الوعد الإلهي أُعطي لإبراهيم لأنه قام بفرائض الرب وشرائعه ووصاياه فهل السرقة والمكر والكذب التي تجلّت جميعاً في عمل يعقوب من فرائض ا وشرائعه ووصاياه ؟!

إن العاقل يكاد يخر مغشياً عليه من نسبة التوراة الرذائل والمعاصي والمكائد إلى الأنبياء الكرام ، ثم يحتار من الإصرار اليهودي الغريب بأن هؤلاء دون غيرهم وحدهم هم المستحقون للوعد الإلهي بتمليك الأرض المقدسة 0

3- إن الوعد الذي أعطي لإبراهيم عليه السلام ونسله من بعده يتناقض بلا ريب مع الوعد الذي حصِر فقط في يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ، لأن نصوص الوعد لإبراهيم تشير وبكل وضوح أن أرض فلسطين يشترك في أملاكها جميع أولاد إبراهيم مثل العرب أبناء إسماعيل بن إبراهيم ، والأدوميون أبناء عيسو بن إسحاق ، والإسرائيليون أبناء يعقوب (إسرائيل) بن إسحاق بن إبراهيم(17) ، ويستثنى من هؤلاء جميعاً الذين لم يقوموا بفرائض ا ولم يلتزموا شرائعه ، الذين لم يحافظوا على وصاياه ولم ينفذوا أوامره ، وهم اليهود الذين لعنهم ا في التوراة والإنجيل والقرآن بسبب كفرهم به تعالى وتكذيبهم الأنبياء وقتلهم إياهم وتمردهم على الحق الذي جاءهم من الرب عز وجل 0

4- إن كهان اليهود حصروا الوعد الإلهي في أبناء إسحاق لما خافوا المنافسة الدينية والدنيوية من أبناء إسماعيل وأنهم لما أحسوا خطرالمنافسة على سلطانهم وسلطان هيكلهم مرة أخرى خصصوا أبناء يعقوب فقط بالوعد الإلهي دون غيرهم ، بعد أن كان الوعد شاملاً لجميع أبناء إسحاق(18) 0

رابعاً : الوعد لموسى عليه السلام :

زعمت اليهودية أن الوعد الإلهي انتقل لموسى عليه السلام ، وموسى من ذرية لاوي بن يعقوب 0 جاء في التوراة : "وقال الرب لموسى اذهب اصعد من هنا أنت

والشعب الذي أصعدته من أرض مصر إلى الأرض التي حلفت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب قائلاً لنسلك أعطيها 000"(19) 0

كواشف زيوف :

1- لقد ذكرت التوراة أن الوعد الإلهي قبل إعطائه لموسى عليه السلام كان ينتقل من نبي إلى نبي واحد فقط من أبنائه مع حرمان غيره منه ، ولم تبين لِمن انتقل الوعد الإلهي بعد يعقوب ثم عاودت نقله لموسى عليه السلام ، أي هناك سلسلة من الأنبياء أو الصالحين ما بين يعقوب وموسى لم يعطوا الوعد الإلهي ، وإن كان الوعد شاملاً لـ ـذرية يعقـ ـ ـوب فـ ـإن موسى منهم فلماذا خُص به إذاً وحده دون غيره من بني إسرائيل ؟! 0

2- إن نص الوعد السابق الذي أعطي بموجبه موسى أرض فلسطين يتناقض تماماً مع نص الوعد الذي أعطي بموجبه إبراهيم الأرض المقدسة من نهر مصر إلى نهر الفرات ، ذلك أن نص الوعد لموسى جعل أرض فلسطين فقط هي التي أعطيت لإبراهيم ونسله من بعده ، وفي هذا دلالة على أن هذه الوعود لا علاقة لها بالوحي الإلهي ، ليس لها علاقة بالرب عز وجل ، وإنما هي من صناعة عقلية تتسم بالغباء المطبق والجهل المركب 0

خامساً : الوعد الإلهي أعطي لداود ثم لابنه سليمان عليهما السلام مرة في حياة داود ومرة بعد موته(20) 0

كواشف وزيوف :

1- إن الوعد الإلهي الذي أعطي لبني إسرائيل بتمليك الأرض المقدسة قد تحقق في زمن داود وابنه سليمان عليهما السلام ، إذ أنشأ داود مملكة دامت أربعين سنة - حسب رواية التوراة - وتولي سليمان الملك بعد أبيه ثلاثة وأربعين سنة 0 وبهذا يكون الوعد بمثابة إضفاء للشرعية على مملكتي داود وسليمان(21) ، وهذا معناه أن الوعود القديمة كانت بمثابة أهداف قد تحققت في ماضي بني إسرائيل ، ولا يجوز مطلقاً استمرارها إلى ما لا نهاية خاصة إذا علمنا أن الرب تعالى قد غضب على

سليمان ابن داود وهدده بتمزيق ملكه لأنه مال قلبه عن عبادته عز وجل وعبد آلهة أخرى غيره ، ولكن الرب أوقف تنفيذ وعيده كرامة لأبية داود ، وأنه سيمزق المملكة من ابن سليمان ، فأين استمرارية الوعد الإلهي لبني إسرائيل ، إن تفعيل وعد الآباء واستخدامه صكاً من صكوك الملكية المطلقة أمر مستحيل لأن الوعد للآباء قد تحقق فعلاً في عهدي داود وسليمان بما يفوق كل الآمال اليهودية ، وأنه انتهى بوعيد الرب وتهديده بتمزيق ملك ابن سليمان كما جاء في أسفار اليهود المقدسة : "فغضب الرب على سليمان لأن قلبه مال عن الرب إله إسرائيل الذي تراءى له مرتين وأوصاه في هذا الأمر أن لا يتبع آلهة أخرى فلم يحفظ ما أوصى به الرب فقال الرب لسليمان : من أجل أن ذلك عندك ولم تحفظ عهدي وفرائضي التي أوصيك بها فإني أمزق المملكة عنك تمزيقاً وأعطيها لعبدك إلا أني لا أفعل ذلك في أيامك من أجل داود أبيك بل من يد ابنك أمزقها"(22) 0

2- إن داود - حسب نصوص الأسفار اليهودية - لا يستحق الوعد الإلهي بتمليك الأرض المقدسة لأنه أولاً : من نسل فارض الذي ولدته أُمه ثامار عن طريق الزنا من يهوذا ، وابن الزنا لا يدخل في جماعة الرب كما تزعم أسفارهم المقدسة(23) ، ولأنه ثانياً : زنى بأوريا زوجة أحد جنوده المخلصين ، ثم دبر مؤامرة دنيئة للتخلص منه قتلاً(24) ، ذلك ان الوعد مشروط بالوفاء بوصايا الرب وتنفيذ أوامره والقيام بشرائعه كما صرح داود نفسه ، فهل الزنا والقتل من هذه الوصايا والفرائض والشرائع ؟! 0

3- إن سليمان نفسه لا يستحق النبوة والملك وتمليك الأرض الموعودة من أبيه لأنه ابن زنا بالإضافة إلى كونه مال عن عبادة الرب وحده وعبد من دونه الآلهة والأوثان 0 تذكر الأسفار اليهودية المقدسة أن سليمان هو ابن المرأة أوريا التي زنا بها داود إذ حملت به من هذا الزنا ، وابن الزنا ملعون - حسب أسفارهم المقدسة من الجيل الأول حتى الجيل العاشر ، وأنه لا يدخل في جماعة الرب(25) ، فالسؤال كيف دخل سليمان في جماعة الرب (الأنبياء) وهو من الجيل الأول لأبيه وأمه ؟! 0

4- إن اقتصار الوعد الإلهي وحصره في بني إسرائيل هو من الغرابة بل من الاستحالة ، إنه يشمل ذرية إبراهيم - إسماعيل وإسحاق - معاً لأن الشواهد التاريخية والنصوص التوراتية تفيد أن عملية التزاوج المتبادلة بين بنات وأبناء الأخوين إسماعيل وإسحاق وبالعكس كانت من الكثرة التي لم يعد في ظلها نسل خالص لإسحاق ، ولا يمكن استثناء العرب من هذا الوعد الإلهي خاصة إذا علمنا أن يعقوب قد تزوج من بنات حث(26) وأن موسى قد تزوج امرأة عربية تسمى صفورة ، وأن أعداداً كبيرة من العرب رافقوه نحو فلسطين ، بالإضافة إلى أن أعداداً كبيرة من بني إسرائيل - بعد موسى - قد تزوجوا من الكنعانيين وزوجوا بناتهم لأبناء الكنعانيين وبسبب ذلك توعدهم الرب بالهلاك(27) 0

5- إذا كانـت التـوراة قـد تنبـأت بضـرورة عـودة بنـي إسـرائيل من الشـتات لأرض فلسطين وبناء الهيكل في أورشليم (القدس) ، فإن هذه العودة قد تحققت فعلاً إلى يهودا، وأعادوا بناء الهيكل ، وعاشوا بنوع من الاستقلالية في عهد المكابيين ، وما دامت نبوءة التوراة قد تحققت وانتهت ، فإنه لا يمكن أن تتحقق مرتين ، وليس في التوراة ما يدل على ذلك ، بل الذي في أسفارهم المقدسة هو هلاكهم وقطعهم عن وجه الأرض التي أعطيت لهم لكفرهم وتمردهم على أوامر الرب وتفريطهم في وصاياه(28) 0

الوجه الثاني : إبطال الوعد الإلهي المفترى من حيث سنده ومصدره :

لو سألنا أي يهودي ما سندكم ومصدركم في الوعد الإلهي بتمليك أرض فلسطين لكم لكان جوابه : التوراة ، يقصد التوراة التي بين أيديهم ، والتي يزعمون أنها وحي ا تعالى إلى كليمه موسى عليه السلام ، فالوعد مقدس لقدسية مصدره وسنده 0(*)

ولكن الشواهد التاريخية والدراسة العلمية للتوراة الحالية تبين بلا أدنى ريب أن التوراة محتوى الوعد المزعوم ليست لها علاقة ألبتة بالوحي الإلهي ، ليست لها علاقة بأحد من أنبياء ا ورسله ، وأن كتابتها ليست لها علاقة بالإلهام الإلهي، إنما هي نسيج أفكار شخصية شيطانية مدنسة وضيعة ، ونفسية متمردة على الحق والخير لا تعرف

---

* إن غرضنا من إثبات تحريف وتزوير التوراة قطع نسبتها إلى الوحي الإلهي المنزل على موسى عليه السلام وبالتالي عدم إضفاء أي قدسية أو شرعية للوعد اليهودي المفتري وليس معني هذا تكذيب التوراة جملة وتفصيلا لقوله عليه السلام : " لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا أمنا با وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم " رواه البخاري في صحيحه.

سوى السقوط والإسفاف والزيف مستعينة بركام من الخرافات والأساطير التي تزاحمت في عقلية الكاتب أو الكُتاب الذين صادروا العقل والمشاعر الإنسانية النبيلة 0 وسوف يرى القاريء ما يدال على ذلك عند قراءته المتأنية للتوراة المقدسة عندهم ، ونقدم بين يديه جملة من البراهين العلمية والعقلية يستعين بها في معرفة حال التوراة الملطخة بالدنس والكذب والافتراء 0

البرهان الأول :

إن التوراة الحالية لم تصل إلينا بسند متواتر متصل إلى موسى عليه السلام أو إلى غيره من الأنبياء ، ولم ولن يستطيع أحبار وكهان اليهود - مهما استعملوا من الحيلة والمكر والدهاء - أن يقيموا دليلاً واحداً على ذلك ، فالكتاب المقدس - يجب ان يثبت بالطريق المتواتر القطعي ، والمتواتر ما يرويه جمع من الناس يؤمن اجتماعهم على الكذب عن جمع مثله حتى يصل إلى الرسول الذي أنزل عليه وحياً من ا تعالى ، والكتاب المقدس يجب ألا تتناقض نصوصه ، فلا يهدم بعضها بعضاً ، وألا تتعارض تعليماته وأخباره ، لأن الوحي الصادر عن ا تعالى لا يختلف ولا يتناقض 0 والتوراة ممتلئة بهذا التعارض والتناقض والاختلاف الذي يقف أمامه الحليم حيران ، والعاقل دهشاً 0

البرهان الثاني :

إن الأسفار اليهودية المقدسة صرحت وفي أكثر من موضع أن كثيرين من أنبيـاء اليهـود وأتبـاع الأنبياء قد كذّبوا على ا وحرفوا كلامه ، وتنبأوا بأحلامٍ كاذبة 0 وإليك بعض النصوص المقدسة عند القوم :-

* ما قاله داود على لسان الرب : "ماذا يصنعه بي البشر ، اليوم كله يحرفون كلامي"(29 0)

* ما قاله أرميا على لسان الرب : "قال الرب لي : بالكذب يتنبأ الأنبياء باسمي لم أرسلهم ، ولا أمرتهم ، ولا كلمتهم بالرؤى الكاذبة ، ومكر القلب يتنبأون"(30) ، "أما وحي

الرب فلا تذكروه بعد لأن كلمة كل إنسان تكون وحيه إذ قد حرفتم كلام الإله الحي رب الجنود إلهنا"(31) 0

البرهان الثالث :

إخبار ا تعالى في كتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه - عما فعلته اليهود في التوراة التي أنزلت على موسى عليه السلام ، حيث قاموا بالتحريف والتبديل في ألفاظها وعباراتها ومعانيها 0 قال تعالى : **{ من الذيـن هـادوا يحرفـون الكلـم عـن مواضعـه ويقـولـون سـمعنا وعصينا 000 }(32)** وقال تعالى : **{ فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظاً مما ذكروا به }**(33) وقال : **{ ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحـــرفون الكلم من بعــــد مواضعه يقـــولون إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروه 000 }**(34) وقال : **{ وقد كـان فريـق منهـم يسـمعون كـلام اللـه ثـم يحرفونـه من بعـد ما عقلـوه وهم يعلمون }**(35) وقال : **{ ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني وإن هم إلا يظنون فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند ا ليشتـــروا بـــه ثمنـــاً قليلاً فــــويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون }**(36) 0

البرهان الرابع :

إن جمهـور العلمـاء والباحثين من القدماء والمحدثين - بما فيهم اليهـود والنصـارى - يرجحـون أن كاتـب التـوراة الحالية هو الكاهن عزرا ، الـذي قـام بتلفيقهـا وجمعهـا من مصادر مختلفة متباينة ، وساعده في ذلك بعـض الكهنـة الذيـن عملـوا تحـت رياسـته وتوجيهـه ، وتمت الكتابة بعد عـودة اليهـود مـن الأسـر البابـلي الـذي حـدث لهم بعد وفاة موسى عليه السلام بمئات السنين(37) ، والذي جعل هؤلاء العلماء الباحثين يكتشفون ذلك : لغة التوراة وعباراتها ، وعدم إتقان الكتبة لعملية التلفيق والتغيير والتحريف(38) 0 وقد اعترفت بهذه الحقيقة الموسوعة اليهودية ، ودائرة المعارف الأمريكية التي قالت : إن الكتبة قد غيروا بقصد وبدون قصد

في الوثائق والأسفار اليهودية التي كتبوها على مدار الفترة من القرن الحادي عشر قبل الميلاد إلى القرن الأول بعد الميلاد ، ولم تصلنا نسخة المؤلف الأصلي لهذه الأسفار(39) 0 ويقول الدكتور اليهودي آرثر روين أستاذ علم الاجتماع بالجامعة العبرية في القدس : إن علماء الكتاب المقدس كلهم مجمعون على أن العهد القديم جرى وضعه خلال وبعد النفي إلى بابل(40)0

وصرح بهذا أيضاً جمع من علماء اليهود القدامى ، منهم : صموئيل ابن يهوذا (ت570هـ) والذي تسمى بعد إسلامه بالسموأل بن يحيى المغربي - حيث وضع كتاباً قرر فيه هذا الاعتقاد ، مدعماً بالأدلة والبراهين(41) 0 ومنهم : أوربيل اكوستا (1585-1640م) الذي اتهم الأحبار والكهان بتحريف الكتاب الذي أنزل علـى موسـى عليه السلام ، وصرح بأن التوراة الحالية مليئة بالتناقض بين نصوصها 0 ومنهم : الفيلسوف اليهودي باروخ سبينوزا (1632-1677م) الذي تعمق في دراسة الفكر اليهودي وخرج بنتيجة واحدة وهي : أن أسفار التوراة وبقية أسفار العهد القديم لدى اليهود ليست لها علاقة بموسـى عليـه السـلام بـل كتبـت بعـده بقـرون عديـدة ، وأنها ليست وحياً إلهياً مباشرة(42)0

وإذا كانت التوراة الحالية قد كتبت بعد موسى عليه السلام بقرون عديدة ، فأين التوراة التي أنزلت على نبي ا موسى ؟ إن جمعاً من أحبار اليهود وعلماء اللاهوت النصارى يؤكدون ضياعها وفقدها مع التابوت المقدس ، وأنه لم يطلع عليها أحد من أنبياء بني إسرائيل وحكامهم الذين جاءوا بعد موسى(43) 0

البرهان السادس :

إن التوراة مليئة بالنصوص المتناقضة المتعارضة ، وقد أثبت ذلك العلماء والباحثون في دراسة الفكر اليهودي ومصادرها ، ومن علماء المسلمين : العلامة ابن حزم في كتابه : الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ورحمة ا الهندي في كتابه : إظهار الحق، وابن القيم في كتابه : هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ، ومن أمثلة التناقض والاختلاف :-

1- الاختلاف والتناقض في تحديد الحيوانات المحمولة في سفينة نوح :

* ففي سفر التكوين 16 : 20 : العدد من كل نوع اثنين اثنين ، ذكر وأنثى
* وفي نفس السفر 17 : 2-3 : العدد سبعة سبعة ذكر وأنثى من البهائم الطاهرة ، ومن البهائم غير الطاهرة اثنين ذكراً وأنثى ، ومن طيور السماء أيضاً سبعة سبعة ذكر وأنثى0
* وفي نفس السفر ونفس الإصحاح (17) : 15 : ودخلت السفينة اثنين واثنين من كل جسد فيه روح وحياة 0

2- تحديد مدة الطوفان على الأرض :

* في سفر التكوين الإصحاح السابع فقرة 17 : وكان الطوفان أربعين يوماً على الأرض ، وفي الفقرة : 24 نفس الإصحاح : وتعاظمت المياه على الأرض مئة وخمسين يوماً 0

3- إدراك نوح لآدم والتفاوت في السنوات :

* قالت التوراة السامرية : أدرك نوح آدم ، وعاش معه : 253 سنة 0
* وقالت التوراة العبرية : أن نوحاً لم يدرك آدم ، فنوح ولد بعد موت آدم بـ 126 سنة 0
* وقالت التوراة اليونانية : نوح لم يدرك آدم ، لكن نوح ولد بعد موت آدم بـ 732 سنة 0

4- جاء في سفري الخروج والتثنية(44) :

إن الإسرائيلي الذي يبيع نفسه بيعاً اختيارياً لأخيه الإسرائيلي في حالة عوزه وحاجته إلى المال لا يدوم رقه إلا ست سنين 0

* بينما جاء في سفري اللاوين(45) : أن رقه قد يدوم عشرات السنين ، إذ نصت : أن رقه لا ينتهي إلا بحلول اليوبيل الإسرائيلي (العيد اليوبيلي يأتي كل خمسين سنة) ، أي إذا باع الإسرائيلي نفسه لأخيه بعد العيد بأيام سيستمر في الرق إلى مجيء العيد الثاني بعد خمسين سنة 0

البرهان السابع :

إن التـوراة مليئة بالأحداث والوقائع التي حصلت بعد وفاة موسى عليه السلام ، ولو كانت وحياً إلهياً أنزل على موسى عليه السلام لخلت من ذلك 0

ومن أمثلة ذلك :-

* الروايات التي تتحـدث عـن مـوت موسـى ودفنـه وقبـره ، وأنه فاق الأنبياء الذيـن جـاءوا بعـده ، وأنـه لـم يقـم نبـي مـن بنـي إسـرائيل - بعد موسى - كموسى عليه السلام 0
* توجـد فـي التـوراة أسـماء لأماكـن لـم تطلـق ولـم تعـرف زمـن موسى عليـه السـلام ، بـل أطلقـت الأسـماء وعرفت بعد موسى بزمن ، ومثال ذلــك : مدينـة "دان" المذكـورة فـي سفر التكـوين ، اسم المدينة هذا لم يطلـق ولـم يعـرف إلا بعـد مـوت يوشـع بـن نـون فتـى موسـى الـذي توفـي بعده 0
* تحدث سفر الخروج عن الطعام (المن) الذي أكله بنو إسرائيل أربعين يوماً حتى وصـلوا إلـى أرض مسـكونة على حدود كنعان ، وهذا حدث بعد وفاة موسى عليه السلام 0
* جـاء فـي سـفر التكويـن : "وهـؤلاء هم الملوك الذين ملكوا في أرض أدوم قبلمـا هلـك ملـك لبنـي إسرائيل" الإصحاح 36 : 31 ، ومن المعلـوم أن عهـد الملـوك الإسرائيليين كان بعد وفاة موسى بعشرات السنين 0

البرهان الثامن :

إن التوراة مليئة بالروايات والقضايا المناقضة للعلوم والمعارف الحديثة ، وقد لاحظ هذا عدد من الباحثين المتخصصين أمثال : ابن حزم في كتابه الفصل ، وموريس بوكاي في كتابه : دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة 0

ومما قاله موريس بوكاي : "وجدت مقولات لا يمكن التوفيق بينها وبين أكثر معطيات العلم رسوخاً في عصرنا"(46) ، وأيضاً : "قليل من الموضوعات التي يعالجها

العهد القديم تسمح بالمقابلة مع معطيات العلوم الحديثة ، ولكن عندما يحدث تعارض بين نص التوراة والعلم فإنه يجيء في مسائل نستطيع أن نصفها بالمهمة"(47) ، وأيضاً : "توجد في العهد القديم روايات مختلفة في موضوع واحد ، وأخطاء تاريخية ، وأمور متناقضة ، وأخرى غير معقولة أو يستحيل أن تتفق مع المعطيات العلمية الثابتة"(48) 0 وقد نقل موريس بوكاي عن عدد من النقاد الأوربيين اللاهوتيين أقوالاً تبين مواقفهم تجاه الأخطاء العلمية في نصوص العهد القديم"(49) 0

البرهان التاسع :

إن العلم المعاصر وخاصة النقد الألماني أثبت بعد أبحاث مستفيضة في الآثار القديمة ، والتاريخ ، وعلم اللغات ، أن التوراة الحالية : ليست هي التوراة الأصلية التي أنزلت على موسى عليه السلام ، بل إنها عمل أحبار وكهان جاءوا بعده بسنين طويلة ، وأشهر هؤلاء النقاد : ريتشارد سيمون صاحب كتاب : التاريخ النقدي للعهد القديم 1678 م، والطبيب الناقد جان استروك صاحب دراسة نقدية عن التـوراة نشـرت عام 1753م ، والعالـم يوليـوس فلهـاوزن بحاثـة القـرن التاسـع عشـر ، والباحـث الناقـد أيخهـورن (ت1782م) ، والباحث فاتر ، وإيلجين 1798م ، والباحث الفرنسي موريس بوكاي صاحب الكتاب المشار إليه في البرهان السابق ، وقد ظهرت طبعة كتابه بالفرنسية عام 1978م(50) 0

البرهان العاشر :

إن ما يثبت أن التوراة الحالية ليست كتاباً موحى به من ا تعالى ، بل إنه كتاب بشرى ، صاحبه ذو نفسية مريضة مدنسة بالأحقاد والكراهية : وجود دلالات مدنسة وضيعة لا تلائم النصوص المقدسة الموحى بها من رب السموات والأرض ، إن النص المقدس : كلماته تتميز بالعفة والطهارة والنزاهة ، وتتميز عباراته بالصدق والصفاء ، ويخلو كله من الأساطير والخرافات 0

إن التوراة مليئة بعبارات الإسفاف والتبذل في حق أفضل الناس خلقاً وأكملهم إيماناً وإسلاماً ، وأحسنهم عبادة ، وأتمهم طاعة واستسلاماً ، ألا وهم الأنبياء

والمرسلون ، الذين بعثوا لإتمام مكارم الأخلاق ولإرشاد الناس إلى نور الهداية والرشاد ، إن التوراة تنسب إليهم في صورة وضيعة مدنسة الرذائل والموبقـات والجرائـم والآثام ، إنهم يسرقون ، ويكذبون ، ويزنون ، ويشربون الخمر ، ويستبيحون أموال ودماء الناس بالباطل ، ويعبدون من دون ا الأصنام وآلهة الشعوب الوثنية(51) 0 إن سوء الأدب وقلة الحياء في التعامل مع أنبياء ا تعالى لا يمكن أن ينسب إلاّ إلى من به مس من الشيطان ، أو أصابه الخبل والجنون والإعياء إلى حد تحير الأطباء والحكماء0

إن البراهين السابقة وغيرها كثير تؤكد بأن الوعد المفترى لا يمكن أن يكون وعداً إلهياً مقدساً لأن سنده ومصدره كتاب ليس مقدساً ، بل كتاب مزور محرف ، انقطعت صلته بالوحي والإلهام ، وإذا كان الأمر كذلك فكيف تزعم اليهودية أن لها حقاً دينياً مقدساً في الأرض المباركة المقدسة ، وأن هذا الحق دائم أبدي 0

الوجه الثالث : إبطال الوعد المفترى من جهة مخالفته ومناقضته لوعود أخرى كلها تهديد ووعيد من الرب لبني إسرائيل :

إن الوعد الإلهي المفترى بتمليك الأرض المقدسة لليهود تناقضه وعود أخرى من نوع آخر ، ذكرتها توراتهم المقدسة ، إنها وعود بفناء الدولة لا ببنائها ، بهلاك بني إسرائيل لا بإحيائهم ، بتمزيق مملكتهم لا بقيامها ، وعود بقطعهم عن وجه الأرض التي أعطيت لإبراهيم ونسله من بعده 0 ولكن اليهودية تتجاهل هذه الوعود لأنها ليست في مصلحتها ، وتحاول محوها من الأذهان لأنها وعود تنفي مزاعمهم في أحقيتهم بالأرض المقدسة فلسطين وتنذرهم بالخراب والهلاك(52) 0

الوعيد الأول :

أ- الوعيد بالهلاك والتدمير ، وسلب الأرض التي أعطيت لهم لأنهم عبدوا الأوثان والآلهة من دون ا تعالى : جاء في سفر الملوك الأول : "إن كنتم تنقلبون أنتم أو أبناؤكم من ورائي ، ولا تحفظون وصاياي فرائضي التي جعلتها أمامكم بل تذهبون وتعبدون آلهة أخرى وتسجدون لها ، فإني أقطع إسرائيل عن وجه الأرض التي أعطيتهم إياها ، والبيت الذي قدسته لإسمي أنفيه من أمامي ، ويكون إسرائيل مثلاً وهزأة في جميع

الشعوب ، وهذا البيت يكون عبرة ، كل من يمر عليه يتعجب ويصفُر ، ويقولون : لماذا عمل الرب هكذا لهذه الأرض ولهذا البيت 0 فيقولون من أجل أنهم تركوا الرب إلههم الذي أخرج آباءهم من أرض مصر ، وتمسكوا بآلهة أخرى وسجدوا لها وعبدوها، لذلك جاب عليهم كل هذا الشر"(53) 0

لقـد عبـد اليهـود كـلّ آلهـة الشـعوب الوثنيـة التي اختلطوا بها ، وآلهة الشعوب المحيطة بهم ، عبدوا آلهة المصريين والكنعانيين والآشوريين والبابليين والحيثيين والأموريين والآراميين والفلسطينيين ، وعبدوا آلهة الرومـان واليونـان ، ولقـد ذكـرت توراتهـم المقدسـة ذلـك في كثير من الأسـفار والنصوص(54) 0 لقد أصبحت الآلهة والأوثان في عصر واحد فقط - عصر مملكـة يهـوذا - مـن الكثـرة التي جلبت عليهم الخزي وغضب الرب ، جـاء في سـفر أرميا : "لأنه بعدد مدنك صارت آلهتك يا يهوذا ، وبعـدد شـوارع أورشليم وضعتم مذابح - معابد - للخزي"(55) ، إذاً حقق الرب فيهم وعيده :-

1- بهلاكهم وسحقهم 0
2- بتدمير الهيكل الذي يزعمون أن سليمان بناه ، وهم يريدون اليوم تجديد بنائه 0
3- إبطال وعدهم بأحقية الأرض المقدسة لأن الرب قطعهم عن وجه الأرض التي أعطيت لهم 0

ب- الوعيد الشديد لبني إسرائيل إن هم لم يحفظوا وصايا الرب وفرائضه ، وعبدوا غيره من الآلهة ، وعيد لهم بأن :-

1- أن يكونوا مثلاً وهزأة في جميع الشعوب 0
2- أن يسلبهم النعم التي أنعم عليهم الرب 0
3- أن تستعلي عليهم أمة لم يعرفوها هم ولا أباؤهم ويصبحوا لهم عبيداً وذنباً
4- أن تدركهم لعنات الرب حتى تهلكهم 0
5- أن يسلط عليهم الأمراض والأوجاع(56) 0

وقد عرفنا سابقاً أنهم أخلفوا العهد مع ا وعبدوا غيره من الأصنام والأوثان ، ولم يحافظوا على وصاياه وفرائضه ، وبذلك يكونون من أهل هذا الوعيد والهلاك لا من أهل الوعد والتكريم 0

ج- الوعيد لسليمان لأنه لم يحفظ عهد الرب ولم يؤد فرائضه ، بل مال قلبه عن عبادته وعبد آلهة أخرى 0 جاء في أسفارهم المقدسة : "فغضب الرب على سليمان لأن قلبه مال عن الرب إله إسرائيل الذي تراءى له مرتين وأوصاه في هذا الأمر أن لا يتبع آلهة أخرى ، فلم يحفظ ما أوصى به الرب ، فقال الرب لسليمان من أجل أن ذلك عندك ولم تحفظ عهدي وفرائضي التي أوصيك بها فإني أمزق المملكة عنك تمزيقاً وأعطيها لعبدك إلا أني لا أفعل ذلك في أيامك من أجل داود أبيك بل من يد ابنك أمزقها"(57) 0 إن هذا النص يفيد أن الرب مزق ملك إسرائيل من ابن سليمان ، وإذا مزق ملكهم فكيف تكون لهم بعد ذلك عند ا كرامة باستمرار وعده المقدس فيهم ، وهم أهل تهديده ووعيده لا أهل وعده وإحسانه ونعمته 0

الوعيد الثاني :

لقد نهى الرب بني إسرائيل أن يتزوجوا من الأمم والشعوب الأخرى وألا يختلطوا بهم ، وإلا كانوا أهلاً لوعيده باضمحلالهم عن الأرض المقدسة وتسليط العرب عليهم ، ليكونوا سوطاً على جنوب الإسرائيليين وشوكة في عيونهم 0 جاء في أسفارهم المقدسة : "ولكن إذا ارتددتم واختلطتم ببقية هؤلاء الأمم - الكنعانيون - الذين بقوا معكم وصاهرتموهم ودخلتم بينهم ودخلوا بينكم ، فاعلموا أن الرب إلهكم لا يعود يطرد أولئك الأمم من وجهكم بل يصيرون لكم وهقاً ومعثرة وسوطاً على جنوبكم وشوكاً في عيونكم حتى تضمحلوا عن هذه الأرض الصالحة التي أعطاها الرب إلهكم"(58) 0

لم يعبأ اليهود بتهديد ووعيد الرب ، فأقدموا على الزواج من جميع الأمم والشعوب التي اختلطوا بها أو جاوروها ، تزوجوا من الكنعانيين وزوجوا بناتهم لأولادهم ، وتزوجوا من العمونيات والمؤآبيات والأشدوديات واعترفت أسفارهم بهذا الاختلاط والتزاوج(59) ، وبذا استحق القوم وعيد ا لا وعده ، استحقوا نزع الأرض المقدسـة

من أيديهم وإعطائها للعرب الكنعانيين كما أشارت أسفارهم إلى ذلك ، فأين إذاً مكانة الوعد المفترى بأن الأرض المقدسة فلسطين هي للإسرائيليين وحدهم ، وأن أهلها العرب أغراب عنها ؟! إن العقلية المتمردة على الحق والعقل والمنطق مازالت تدعيه وهماً وافتراء وزوراً بعد أن سلب منهم بنص التوراة المقدسة التي أعطتهم إياه من قبل 0

الوجه الرابع :

الوعد الإلهي بالتمكين لهم في الأرض المقدسة مشروطٌ بقيام بني إسرائيل بتأدية فرائض ا والمحافظة على عهود الرب التي قطعها معهم ، مشروط بالمحافظة على وصايا الرب والقيام بشرائعه 0 بل إن الوعد لإبراهيم ونسله بملكية الأرض المقدسة مشروط بذلك ، وقد سبق أن ذكرنا النص التوراتي الذي يبين مصاحبة الوعد الإلهي لهذه الشروط "من أجل أن إبراهيم سمع لقولي وحفظ ما يحفظ لي : أوامري وفرائضي وشرائعي"(60) 0

* جاء في سفر التثنية : "فأحبب الرب إلهك واحفظ حقوقه وفرائضه وأحكامه ووصاياه كل الأيام 000 فاحفظوا كل الوصايا التي أنا أوصيكم بها اليوم لتتشددوا وتدخلوا وتمتلكوا الأرض التي أنتم عابرون إليها لتمتلكوها ، ولتطيلوا الأيام على الأرض التي أقسم الرب لآبائكم أن يعطيها لهم ولنسلهم أرض تفيض لبناً وعسلاً"(61) 0
* جاء في سفر الملوك : "إن كنتم تنقلبون أنتم أو أبناؤكم من ورائي ولا تحفظون وصاياي فرائضي التي جعلتها أمامكم بل تذهبون وتعبدون آلهة أخرى وتسجدون لها فإني أقطع إسرائيل عن وجه الأرض التي أعطيتهم إياها 000"(62) 0

وإذا كان الوعد الإلهي بتمليك الأرض المقدسة مشروطاً بتلك الشروط التي ذكرتها أسفارهم المقدسة ، فالسؤال الذي يطرح نفسه :

هل حافظ الإسرائيليون عبر تاريخهم القديم والحديث على تلك الشروط، هل حافظوا على مواثيق وعهود الرب التي قطعها معهم قبل موسى عليه السلام ، ولما كان موسى معهم ، وبينهم ، وبعد وفاته عليه السلام ؟ 0

إن الواقع العملي لحياة هؤلاء الناس يقول : لا ، والأسفار اليهودية المقدسة تقول : لا 000 لا ، وقد نقلنا نصوصاً تبين استحقاقهم لغضب الرب ولعناته ووعيده لهم بتمزيق ملكهم وهدم الهيكل ، وقطعهم عن وجه الأرض المقدسة التي أعطيت لآبائهم 0 لقد كان اليهود طيلة عهودهم من أهل الشرك والأوثان ، المخالفين لوصايا الرب وشرائعه ، الناقضين لعهود الرب ومواثيقه(63) 0 والأوضاع الداخلية التي تسود حياتهم المنحرفة عن الجادة والرشاد ووصايا موسى عليه السلام تشهد بذلك ، وبلا أدنى ريب 0 فكيف إذاً يزعم اليهود اليوم أن الأرض المقدسة فلسطين أعطيت لهم من الرب تعالى ملكاً أبدياً ؟!!

الوجه الخامس :

لقد قام مجموعة من رجال الدين النصارى واليهود المتخصصين بدراسة الكتاب المقدس ووضعوا شروحات دينية وردود لاهوتية تفند المزاعم الصهيونية وتبين بطلان الإدعاءات اليهودية حول الوعود الدينية في الكتاب المقدس ، أثبت هؤلاء الباحثون أنه لا أساس للوعود التوراتية التي تقتصر على اليهود فحسب ، وأنها وعود لنسل إبراهيم جميعاً ما داموا مستقيمين على هدى ا ، ومحافظين على وصاياه وفرائضه ، ومن هؤلاء الباحثين : البروفسور ألفرد غيوم أستاذ العهد القديم في جامعة ليدن سابقاً ، والدكتور وليم ستينبرنغ ، والدكتور فرانك شتاغ ، والدكتور أوفيد سيليرز ، وهؤلاء الثلاثة من أساتذة الجامعات الأمريكية ، والمطران جوناثان شيرمان من رجال الكنيسة ، والحاخام اليهودي ألمر برجر الرئيس السابق لرابطة "من أجل اليهودية" في أمريكا(64) 0 جاء في محاضرة لهذا الحاخام قوله : "إنه من غير المقبول من أي إنسان الادعاء بأن إنشاء دولة إسرائيل حالياً هو تحقيق لنبوءة توراتية ، ومن ثم فإن كل الأفعال التي قام بها الإسرائيليون لقيام دولتهم والإبقاء عليها ليس هو تنفيذ لإرادة الرب"(65) ، وأكد الحاخام ألمر برجر أن النبوءة التوراتية تتطلب استعادة الشعب الإسرائيلي لعلاقة الإخلاص للرب والخضوع له وفق مباديء الاستقامة والشريعة الإلهية(66) 0

الوجه السادس :

إن الوعد الإلهي المقدس بتمليك الأرض المقدسة لا يمكن أن يعطى لعصابة مجرمة شريرة ، طبعت نفسيتها المتمردة على نقض العهود ونبذ المواثيق التي تقطعها مع ا تعالى ، والتي تقطعها مع الناس أيضاً ، قال تعالى : **{ أو كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون }**(67) إن الأرض يورثها ا تعالى لعباده الصالحين المتقين القائمين على منهجه وشـرائعه ، قـال تعالـى علـى لسـان نبيه موسى عليه السلام ما قاله لقومه : **{ قال موسى لقومه استعينوا با واصبروا إن الأرض يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين }**(68) 0 ووراثة الأرض للصالحين المتقين سنة مقررة عند ا تعالى ولن تجد لسنة ا تحويلاً ولا تبديلاً ، والظالمون لا ينالون عهد ا ووعده بالتمكين ، بل ينالون وعيده وغضبه ، قـال تعالـى : **{ وإذ ابتلـى إبراهيـم ربـه بكلمـات فأتمهـن قـال إنـي جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين}**(69) ، إن الظالمين سواء كانوا من ذرية إبراهيم ونسله أم من ذرية نبي غيره لن ينالوا عهد ا ووعده ، ولن تشفع لهم قرابتهم من النبي ، فالذي يقربهم تعالى عملهم بمنهج ا واستقامتهم على هديه ونوره ، وقيامهم بالفرائض والوصايا والتزامهم بالشرائع الإلهية 0

ومن يدرس تاريخ الإسرائيليين اليهود يجد أن الظلم صفة لاصقة بهم وصور ظلمهم لأنفسهم ولغيرهم معروفة عبر التاريخ ، ذكرتها توراتهم المقدسة ، وكتبتها أيدي كهانهم وأحبارهم ، وعرفتها شعوب العالم التي تعاملـت معهـا اليهود ، ولقد حكى القرآن الكريم نماذج شتى من الظلم اليهودي 0

وفي الصفحات الآتية نعرض صوراً مختلفة ونماذج متعددة للظلم اليهودي مستعينين بالأسفار اليهودية المقدسة وبالقرآن الكريم 0

أولاً : نقضهم للعهود والمواثيق التي أخذت عليهم من قبل ا تعالى :

ومنها : نقضهم لميثاق عبادة ا وحده ، ومن ثم عبادة غيره من الآلهة والأوثان ، قال تعالى : **{ وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا ا وبالوالدين إحساناً وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسـناً وأقيموا الصـلاة وآتـوا الزكـاة**

ثـم توليتم إلا قليلاً منكم وأنتم معرضون }(70) ، وذكرت نصوص الأسفار اليهودية المقدسة أن بني إسرائيل عاهدوا الرب تعالى على الوفاء بما عاهدوا عليه ، وأن يؤدوا فرائضه ووصاياه في عبادته وحده لا شريك له ، وترك عبادة الأصنام والآلهة(71) 0 ولكن النفس المتمردة نقضت العهد ونبذت الميثاق ، فتركوا عبادة الواحد الأحد ، وعبدوا من دونه آلهة الشعوب الوثنية المخالطة لهم والمحيطة بهم ، وآلهة الشعوب التي تعاملوا معهم ، وآلهة الشعوب المسيطرة عليهم ، وظلوا طوال عهودهم يتمردون على عبادة ا ، ويعبدون غيره رغم كثرة التحذيرات الإلهية لهم ، والتهديدات بهلاكهم وطردتهم من رحمته(72) 0 والباحث المتتبع للتوراة وغيرها من الأسفار اليهودية يجد فيها عشرات النصوص التي تؤكد عبادتهم للأوثان والأصنام ، ومن هذه النصوص :-

* "فالآن اخشوا الرب واعبدوه بكمال وأمانة وانزعوا الآلهة الذين عبدهم آباؤكم في عبر النهر وفي مصر ، واعبدوا الرب"(73) 0
* "وقلت لهم اطرحوا كل إنسان منكم أرجاس عينيه ولا تتنجسوا بأصنام مصر ، أنا الرب إلهكم ، فتمردوا علي ولم يريدوا أن يسمعوا لي ولم يطرح الإنسان منهم أرجاس عينيه، ولم يتركوا أصنام مصر فقلت إني أسكب خزيي لأتم عليهم سخطي في وسط مصر"(74) 0
* "لأنـ ـ ـه بعدد مدنك صارت آلهتك يا يهوذا ، وبعدد شوارع أورشليم وضعتم مذابح - معابد - للخزي"(75) 0
* "وقال الرب لي توجد فتنة بين رجال يهوذا وسكان أورشليم ، قد رجعوا إلى آثام آبائهـم الأوليـن الذيـن أبـَوا أن يسـمعوا كلامـ ـي وقـد ذهبـ ـ ـوا وراء آلهـ ـة أخـ ـرى ليعبدوها"(76) 0

لقد عبد اليهود آلهة الكنعانيين ، ومنها الإله بعل ، عبدوه زمن موسى عليه السلام، وبعد وفاته : في عصرة القضاة ، وفي مملكة إسرائيل الشمالية ومملكة يهوذا

الجنوبية(77)، وعبدوا آلهة الأشوريين ، وآلهة البابليين : الإله تموز ، والإله عشتروت(78) 0

عبد اليهود آلهة العمونيين والمؤابيين ومنها : الإله مولك أو مولوك(79) وعبدوا آلهة اليونان ، ومنها : الإله زفس رئيس الآلهة الوثنية اليونانية وعبدوا آلهة الرومان ومنها الإله جوبيتر(80) 0

ولكثـرة الآلهـة التـي عبدهـا اليهـود مـن دون ا وذلك طيلة عهـودهم التاريخية فإن المرء يتساءل هل الديانة اليهودية كما تصورها التـوراة وكمـا هـو واقع اليهود تعتبر ديانة توحيدية ؟ لقد ذهب جمع من العلمـاء إلـى اعتبـار اليهـود من الطوائـف المشـركة ، فهـم مع إقرارهم بوجـود الرب الإلـه الخالـق كانـوا يعبـدون غيـره مـن الأصـنام والأوثان، أي لم يكونوا ينكرون الأرباب والآلهة الأخرى شأنهم في ذلك شأن كل المشركين 0

ومن الآلهة التي عبدها اليهود في حياة نبي ا موسى عليه السلام : العجل المصنوع من حلي نسائهم ، وقد صنعه السامري وهو رجل يهودي منهم يعرف طباعهم وقابليتها لعبادة الآلهة المصنوعة ، وتحدث القرآن الكريم في كثير من سوره عن هذا الإله المصنوع المعبود من اليهود ، قال تعالى : **{ ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون * وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يأمركم به إيمانكم إن كنتم مؤمنين }**(81) ، **{ واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلاً جسداً له خوار ألم يرو أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً اتخذوه وكانوا ظالمين }(82) { فكذلك ألقى السامري فأخرج لهم عجلاً جسداً له خوار فقالوا هذا إلهكم وإله موسى فنسي }(83) 0**

وجـــاءت قصـة عبادة اليهود للعجل في كثير من الأسفار اليهودية المقدسة ، ولكنها - وبكل وقاحة وسوء أدب - نسبت صناعة العجل لنبي ا تعالى هارون عليه السلام(84) 0

ثانياً : سوء الأدب مع ا تعالى :

لقد أساء اليهود الأدب مع الإله الرب عز وجل ووصفوه بصفات النقص والعيب التي تنزه عنها ، فا يتصف بصفات الكمال والجلال والعظمة **{ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير }**(85) ليس له مثل ولا ند ولا سمي في كماله وجلاله **{ هل تعلم له سمياً }**(86) ، **{ ولم يكن له كفواً أحد }**(87) 0

ويمكن إيضاح سوء أدب اليهود مع ا تعالى فيما يلي :-

1- قالت اليهود : ا فقير ونحن أغنياء 0 قال تعالى : **{ لقد سمع ا قول الذين قالـوا إن ا فقيـر ونحـن أغنيـاء سـنكتب ما قالـوا وقتلهـم الأنبيـاء بغيـر حق }**(88) 0

2- وقالت اليهود : إن يد ا مغلولة 0 قال تعالى : **{ وقالت اليهود يد ا مغلـولـة غلـت أيديهـم ولعنـوا بما قالـوا بـل يـداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء }**(89) 0

3- قالـت اليهـود : إن لـلـه ابنـاً 0 قـال تعالـى : **{ وقالـت اليهـود عزيـر ابن الـله وقالـت النصارى المسيح ابن ا ذلك قولهم بأفواههـم يضاهئـون قـول الذيـن كفـروا مـن قبـل قاتلهـم الـله أنـى يؤفكـون }**(90) 0

4- زعمت اليهود : أن ا تعالى خلق السموات والأرض في ستة أيام واستراح في اليوم السابع ، وهو يوم السبت ، ومن أجل ذلك حرم العمل فيه 0 هكذا حكت أسفارهم المقدسة(91) فرد ا عليهم ذلك ، قال تعالى : **{ ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب }**(92) 0

5- زعمـت توراتهـم المدنسـة أن يعقـوب صـارع الـله وغلبـه ، ورفـض يعقـوب أن يطلقه إلا بعد مباركة ا له(93) 0

6- زعمت توراتهم المدنسة أن ا يستفيد من الضحايا والقرابين التي تقدم له وأنه ينتعش من رائحة الدخان المتصاعد من حرقها ، وأنه كان يطلب من بني إسرائيل أن يقدموا أولادهم ضحايا محرقة الرب لإرضائه والتقرب إليه(94) 0

7- وصفت توراتهم المحرفة ا تعالى بالجهل والنسيان ، والندم والخوف ، وأنه يتلقى الأوامر من الأنبياء(95) 0

8- زعم تلمودهم : أن ا يقضي الليل في مذاكرة التلمود مع الملائكة وملك الشياطين ، هذا قبل هدم الهيكل ، وأما بعد أن قدر هدمه وتشريد بني إسرائيل فقد غير عمله فأصبح يقضي ثلاثة أرباع الليل في الندم والبكاء لفعلته الشنيعة في الشعب المختار وأن ا قسم النهار أربعة أقسام ، كل قسم ثلاثة ساعات : قسم يجلس فيه لمطالعة الشريعة ، وقسم لحكم العالم ، وقسم لإطعامه، وقسم للجلوس واللعب مع الحوت ملك الأسماك(96) 0

تلك نماذج وقحة من وقاحة وسوء أدب اليهود مع ا تعالى ، فالسؤال الذي يطرح نفسه : هل القوم يستحقون من ا وعيداً وهلاكاً ولعنة وعذاباً شديداً أم يستحقون منه على ذلك وعداً وإحساناً وتكريماً ؟! نترك الإجابة لأصحاب العقول السليمة والفطر المستقيمة 0

ثالثاً : سوء الأدب مع الأنبياء :

إن النبوة في الأسفار اليهودية المقدسة نبوة كهانة وعرافة ، ورؤى وأحلام وتنجيم، نبوة شعر وخطابة ، نبوة تهويمات وتعرية ، نبوة شعوذة ودجل وكذب ، نبوة شهوات وملذات ومعاصي ورذائل وموبقات ، أنبياء يسرقون ويزنون ويشربون الخمر ، ويتجردون من ملابسهم كما ولدتهم أمهاتهم ، ويعبدون الأصنام والأوثان من دون ا تعالى الذي اختارهم واصطفاهم من العالمين(97) 0

وإليك بعض البيان من أسفار اليهود المليئة بالكذب والبهتان :

1- نوح عليه السلام : شرب الخمر وسكر وتعرى 0 سفر التكوين 9 : 20- 27.

2- **لـوط عليـه السـلام :** أسـقتاه بنتـاه خمـراً وزنـى بهمـا ثـم حملتـا منـه سـفاحاً0 سفر التكوين 19 : 20-28 0

3- **إبراهيم عليه السلام :** لـم يتـورع عن الكذب والبهتان 0 سفر التكوين 12 : 10-20، 21 : 1-4 0 وزعم تلمودهم : أن إبراهيم كان أكولاً شريباً ، كان يأكل ويشرب بمقدار ما يكفي أربعة وسبعين شخصاً ، وكان ينام على سرير هو ضرس خُلِع من فم الملك "عوج" (98)0

4- **داود عليه السلام :** نظر إلى امرأة أحد جنوده وهي تستحم عريانة ، فشغف بها حباً ، فدعاها إلى قصره فزنا بها ، ولما حملت منه تحايل على إخفاء جريمته فدبر مؤامرة ومكراً لقتل زوجها المحارب الشجاع ، وبعد موته ضمها إلى نسائه اللواتي بلغن المئات 0 سفر صموئيل الثاني 11 ، 12 0

5- **سليمان عليه السلام :** أمه أوريا التي زنى بها داود ، فهو ابن الزنا ، وهو رجل شهـوانـي لـه سبعمائة من النساء ، وثلاثمائة من السرادي 0 سفر الملوك 11 : 1-13 0 وما حكاه سفر الملوك يناقض التوراة التي ذكرت في مواضع متعددة : أن أولاد الزنا لا يدخلون في جماعة الرب إلى الجيل العاشر والسؤال كيف دخل سليمان في تلك الجماعة وهو من الجيل الأول 0

سليمان أيضاً زعمت أسفارهم أنه مال عن عبادة الرب وعبد من دونه الآلهة والأصنام وصنع لإحداها معبداً فسقط في نظر الرب واستحق وعيده وتهديده 0 سفر الملوك الأول 11 : 9-12 0

6- **موسى عليه السلام :** رجل الحرب والدمار ، سفاك الدماء ، أمرهم باستباحة مدينة الملك سيحون وقتل الأطفال والنساء والرجال ، وسلب البهائم ، وأمرهم بسرقة أموال ومتاع المصريين قبل الخروج من مصر سفر الخروج 12 : 34-36 ، التثنية : 2 : 24-35 0

7- **هارون عليه السلام :** زعمت توراتهم أنه هو صانع العجل الذهبي الذي عبدوه من دون ا الواحد الأحد ، فهو داعية الشرك وعابد الأصنام 0 سفر الخروج الإصحاح 32 0

8- **إسحاق عليه السلام :** كان يكذب 0 سفر التكوين 26 : 6-9 0

9- **يعقوب عليه السلام :** زعمت توراتهم أنه خدع أباه وغشه ، ودبر مؤامرة مع أمه رفقة للحصول على البركة من أبيه ، مع أنها كانت لأخيه عيسو 0 سفر التكوين 27 : 1-27 0 كما زعمت مصارعة يعقوب للرب وانتصاره عليه(99) 0

10- **يهوذا بن يعقوب بن إسحاق :** زنى بزوجة ابنه عير بعد موت زوجها سفر التكوين 38 : 13-19 0

11- عداوتهم الشديد لمحمد ﷺ ومحاولاتهم قتله ، والوقوف في صف المشركين ضده 0

كبرت كلمة تخرج من أفواه اليهود إن يقولون إلا كذباً وافتراء على الأطهار الأبرار ، أيقول عن صفوة الخلق هذا الكلام عاقل أو من به ذرة من إيمان ثم يدعي بأن له عند ا وعداً بالتمكين في الأرض المقدسة 000 إن من يقول ذلك : كهنة وأحبار اليهود الذين مسخ ا تعالى أسلافهم قردة وخنازير 0

ثالثاً : قتلهم الأنبياء والمرسلين :

ولقد تحدث القرآن الكريم في كثير من الآيات عن قتل اليهود للأنبياء ومن ذلك قوله تعالى : **{ ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتينـا عيسى بن مريـم البينات وأيدناه بروح القدس أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون }**(100) ، وقوله : **{ وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل ا قالوا نؤمن بما أُنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقاً لما معهم قل فلم تقتلون أنبياء ا من قبل إن كنتم مؤمنين }**(101) وقـولـه : **{ ذلك بأنهـم كانـوا يكفـرون بآيـات الـلـه ويقتـلون النبيـين بغيـر الحـق }**(102) وقوله : **{ لقد أخذنا**

ميثاق بني إسرائيل وأرسلنا إليهم رسلاً كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقاً كذبوا وفريقاً يقتلون}(103) 0

جاء في تفسير ابن كثير(104) حديث صححه عن رسول ا ﷺ قال فيه **(قتلت بنو إسرائيل ثلاثة وأربعين نبياً في أول النهار في ساعة واحدة فقام مائة وسبعون رجلاً من بني إسرائيل فأمروا من قتلهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوهم جميعاً من آخر النهار من ذلك اليوم فهم الذين ذكر ا عز وجل)** يقصد عليه السلام قوله تعالى : **{ إن الذين كفروا بآيات ا ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب أليم }**(105) 0

قتل اليهود : نبي ا زكريا ، وحاولوا قتل هارون ، وحاولوا قتل عيسى بن مريم، وحاولوا قتل نبي ا محمد عليه وعلى إخوانه الصلاة والسلام ، وتذكر أسفارهم ويسجل التاريخ عليهم أنهم قتلوا أنبياءهم : أرميا ، وأشعيـا ، وحزقيـال ، لأنهـم كانـوا يأمرونهم بالمعروف ، وينهونهم عن المنكر 0

والسؤال : هل قتلة الأنبياء يستحقون من ا تعالى وعداً مقدساً بتمليك الأرض المقدسة ملكاً أبدياً ؟! أم يستحقون وعيداً شديداً ولعنة تطاردهم إلى الأبد ، قال تعالى : **{وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من ا ذلك بأنهم كانـوا يكفرون بآيات ا ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون }**(106) وقال : **{ لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون }**(107) وقال **{ أولئك الذين لعنهم ا ومن يلعن ا فلن تجد له نصيراً}**(108) 0

الهوامش

1- سفر التكوين الإصحاح 13 الفقرة 14-15
2- السفر السابق الإصحاح 15 الفقرة 18 0
3- نفسه الإصحاح 17 الفقرة 4-8 0
4-انظر نفس السفر 21 : 5-6 0
5- انظر سفر التكوين 17 : 1-8 0
6- انظر نفس السفر 21 : 5-6 0
7- سفر التكوين 21 : 13 0
8- نفس السفر 26 : 6 0
9- سيأتي حديث مفصل عن ذلك 0
10- سفر التكوين 12 : 1 0
11- نفس السفر 17 : 19021 0
12- نفس السفر 26 : 2-4 0
13- انظر سفر التكوين 25 : 19-29 0
14- سفر التكوين 35 : 9-12 0
15- نفس السفر 26 : 4 0
16- انظر هذه القصة المفتراة ، سفر التكوين 27 : 1-45 0
17- الطهطاوي ، المستشار محمد عزت : لماذا نمقت اليهود ؟ - أبعاد المشكلة الفلسطينية من عهـد إبراهيـم عليـه السلام إلى يوم القيامة - مكتبة النور ، القاهرة ، الطبعة الأولى 1410هـ - 1990م ، ص 42 0
18- انظر المصدر السابق نفس الصفحة 0
19- سفر الخروج 33 : 1-2 0
20- انظر سفر الملوك الأول 2 : 1-5 ، 6 : 2 ، 13 0
21- جارودي ، رجاء : الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية - دار الغد العربي ، القاهرة ، الطبعة السابعة 1996م ، ص 38 0
22- سفر الملوك الأول 11 : 9-12 0
23- انظر سفر التكوين 38 : 13-19 0
24- انظر سفر صموئيل الثاني 11 : 2-27
25- ورد هذا في الأسفار مرات عديدة 0

26- سفر التكوين 27 : 46، الملوك الأول 010:11

27- الحوت ، بيان نويهض : فلسطين - القضية ، الشعب ، الحضارة - دار الاستقلال للدراسات والنشر ، بيروت ، ص 10 0

28- انظر الحوت ص10 0

29- مزامير داود الإصحاح 56 : 5 0

30- سفر أرميا الإصحاح 14 : 14 0

31- سفر أرميا 23 : 36 0

32- سورة النساء 46 0

33- سورة المائدة 13 0

34- سورة المائدة 41 0

35- سورة البقرة 75 0

36- سورة البقرة 75 0

37- حدث الأسر البابلي لليهود في القرن السادس قبل الميلاد ، وموسى عليه السلام توفي في القرن الثالث عشر ق0م 0

38- المطعني ، د0 عبدالعظيم : الإسلام في مواجهة الاستشراق العالمي ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، المنصورة ، الطبعة الثانية 1413هـ-1992م ، ص 44 -47 ، الزغبي د0 فتحي محمد : تأثر اليهودية بالأديان الوثنية ، دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية ، مصر ، الطبعة الأولى 1414هـ-1994م ، ص 355-356 0

39- انظر : الزغبي ، ص 372-373 0

40- المطعني ، ص 55 ، 74 0

41- انظر : كتابه : إفحام اليهود ، تحقيق وتعليق د0 محمد عبدا الشرقاوي ، دار الهداية ، القاهرة ، الطبعة الأولى 1406هـ - 1986م 0

42- انظر : الزغبي ، ص 350-352 0

43- ابن القيم :محمد ابن أبي بكر ابن سعد أبو عبدا ابن قيم الجوزية : هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى (ضمن مجلد بعنوان : الجامع الفريد) ص 583 - 584، افحام اليهود للسموأل ص 135 - 138 رحمة ا الهندي، رحمة ا ابن خليل الرحمن الهندي : اظهار الحق، دراسة وتحقيق وتعليق د: محمد أحمد ملكاوي، طبع ونشر الرئاسة

العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض ـ ـ السعودية، 1410هـ ـ ـ 1989م ص599، الزغبي مصدر سابق ص 318.

44- سفر الخروج 21 : 2 ، سفر التثنية 15 : 2 0

45- سفر اللاويين 25 : 40 0

46- بوكاي ، موريس : القرآن والتوراة والإنجيل في ضوء المعارف الحديثة ، دار المعارف ، مصر 1979م ، ص 13 0

47- المصدر السابق ص 39 0 48- المصدر السابق ص 61 0

49- المصدر السابق ص 55 وما بعدها 0

50- انظر : الزغبي ، ص 332-338 0

51- في الصفحات القادمة سنتعرض بشيء من التفصيل لموقف التوراة من الأنبياء والرسل عليهم السلام 0

52- انظر : الحوت ، ص 13 ، 14 0

53- سفر الملوك الأول 9 : 6-9 ، وانظر 11 : 9-12 0

54- انظـر علـى سـبيل المثـال : يشـوع 24 : 14 ، حزقيـال 8 : 13-14 ، 20 : 5-8، أرميـ ـا 11 : 9-13 العدد 25 : 1-5 ، القضاة 6 : 25-32 ، 8 : 33-35 ، الملوك الأول 18 : 1-2 ، الملـوك الثانـي 1 : 2-17 ، 3 : 2-3 ، 16 : 10-13، 23 : 13 اللاويـ ـ ـ ـن 18 : 21 0

55- سفر أرميا 11 : 13 0

56- انظر هذا كله في سفر التثنية الإصحاح الثامن والعشرين الفقرات 15-68 0

57- سفر الملوك الأول 11 : 9-12 0 58- سفر يشوع 23 : 12-13 0

59- انظـر سـفر نحميـ ـ ـا 13 : 23-25 ، عـ ـزرا : 10 : 44 ، التكوين 27 : 46 ، القضاة 14 : 3 0

60- سفر التكوين 26 : 6 0

61- سفر التثنية ، الإصحـــاح الحـادي عشـر : 1-10 ، وانظـر مشـروطية الوعـد نفـس السـفر الإصحـــاح 28 : 36-45 0

62- سفر الملوك الأول ، الإصحاح التاسع : 6-9 63- وسيأتي مزيد بيان لهذا الأمر 0

64- انظر : الحوت ، ص 4 0

65- نقلاً عن الأساطير ، المؤسسة للسياسة الإسرائيلية رجاء جارودي ص 42 ، ألقى الحاخام اليهودي المحاضرة في جامعة ليدن بهولندا في 20 مارس 1968م 0

66- انظر المصدر السابق ص 42-43 0 67- سورة البقرة 100 0

68- سورة الأعراف 128 0 69- سورة البقرة 124 0

70- سورة البقرة 83 0

71- انظر مثلاً سفر الملوك 9 : 6-9 ، 11 : 9-12 ، التثنية 13 : 6-10 0

72- انظـر : الزغبي ، ص 690-691 ، انظـر تحذيـرات الرب لهـم مثـــلاً ســـفر الخروج 20 : 1-5 ، 23 ، 23 : 24-25 ، التثنية 7 : 2-4 ، 13 : 6-10 ، يشوع 24 : 14

73- سفر يشوع 24 : 14 0 74- سفر حزقيال 20 : 5-8 0

75- سفر أرميا 11 : 13 0 76- سفر أرميا 11 : 9-10 0

77- انظـر أسـفارهـم : العـــدد 25 : 1-5 ، القضاة 6 : 25-32 ، 8 : 33-35 ، الملوك الأول 18 : 1-2 ، 17-21 ، الملوك الثاني 1 : 2-4 ، 5-17 ، 3 : 23، 11 : 18

78- انظـر أسـفارهـم : الملـوك الثانـــي 11 : 5 ، 33 ، 16 : 10-13 ، 23 : 13 ، حزقيال 8 : 13-14 0

79- انظـر أسـفارهـم : اللاويـن 18 : 21 ، المـلـوك الأول 11 : 5 ، أشـــعيا 3 : 33 ، أرميا 7 : 31 ، 32 : 35 0

80- انظر : الزغبي ، ص 719-720 0

81- سورة البقرة 92-93 0 82- سورة الأعراف 148 0

83- سورة طه 88 0
84- انظر سفر الخروج الإصحاح الحادي والثلاثين كله 0
85- سورة الشورى 11 0
86- سورة مريم 65 0
87- سوة الإخلاص 0
88- سورة آل عمران 181 0
89- سورة المائدة 64 0
90- سورة التوبة 30 0
91- انظر سفر التكوين 2 : 1-4 0
92- سورة ق 38 0
93- أنظر قصة المصارعة ، سفر التكوين 32 : 24-32 0
94- انظر سفر الخروج 13 : 2 ، 115 - 15 ، 29 : 38-43 0
95- انظر سفر التكوين 3 : 8-11 ، 6 : 5-8 ، 9 : 8-13 ، 11 : 6-8 0
96- الكنز المرصود في قواعد التلمود، ترجمه من الفرنسية د: يوسف حنا نصر، الطبعة الثانية بيروت 1388هـ ـ ـ 1968م، تقديم وتحقيق مصطفى الزرقا ص 49 ، التلمود البابلي ـ ـ رسالة عبدة الأوثان ـ ـ ترجمة وتقديم نبيل فياض، الطبعة الأولى، دار الغدير دمشق، ص25
97- انظر : المطعني ، ص 198-200 0
98- الكنز المرصود في قواعد التلمود ص 52 - 53
99- سبق بيان ذلك في توراتهم 0
100- سورة البقرة 87 0
101- سورة البقرة 91 0
102- سورة البقرة 61 0
103- سورة المائدة 70 0
104- الحافظ ابن كثير ، أبوالفداء ، اسماعيل بن كثير الـقـرشي الدمشقي : تفسير القرآن العظيم ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، الجزء الأول ، ص 355 0
105- سورة آل عمران 21 0
106- سورة البقرة 61 0
107- سورة المائدة 78 0
108- سورة النساء 52 0